المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

الأمير أرقطاي الكبير

م.د. عمر سعدون حمود
rusafuamanger@gmail.com
عنوان العمل / وزاره التربية العراقية /مديرية تربية الرصافة الثالثة

المستخلص

يعد النظر في تواريخ السلاطين والامراء المماليك من المواضيع المهمة لما يحمله التاريخ من اهمية شكلت منعرجاً تاريخياً مهماً جعلت الاهتمام بدراستها من الضروريات ومن هنا جاءت اهمية البحث في تاريخ (الأمير أرقطاي الكبير) لكونه من الامراء المماليك الذين لم يتم دراستهم من قبل . نبغ من بين المماليك الذين استكثر منهم الناصر بن قلاوون عدة رجال كان لهم أثر كبير في تغيير مجرى السياسة في بلاد الشام ، وكان من ضمنهم الأمير سيف الدين ارقطاي ، والذي يعد أحد أبرز قادة المماليك عرف بالحاج أرقطاي وحظي بخدمة السلطان الملك الناصر جعله جمداراً ، وقد أجمع المؤرخون على أنه ولد ببلاد القفجاق، ثم بيع لأحد تجار الرقيق على إثر هجوم المغول وقد قدم به هذا التاجر إلى حماة، ولما عرضه على الملك الناصر فاتخذه رئيساً لإحدى فرق حرسه الخاص، لما رأى فيه من الهمة والفطنة والذكاء، وظل يرتفع ذكره ويسمو قدره، ويتدرج في المناصب حتى أصبح قائداً لفرقة المماليك.

الكلمات المفتاحية : الأمير - أرقطاي – الكبير

Prince Arqatay the Great

L.Dr. Omar Saadoun Hammoud
rusafuamanger@gmail.com
Work address: Iraqi Ministry of Education/Rusafa Third Directorate of Education

Abstract

Considering the histories of the Mamluk sultans and princes is one of the important topics because of the importance that history holds, which constituted an important historical turning point that made interest in studying it a necessity. Hence the importance of researching the history of (Prince Arqatai the Great) because he is one of the Mamluk princes who had not been studied before. Among the Mamluks whom Al-Nasir ibn Qalawun relied upon were several men who had a significant impact on changing the course of politics in the Levant. Among them was Prince Saif al-Din Arqatai, who was considered one of the most prominent Mamluk leaders. He was known as Hajj Arqatai and enjoyed the service of Sultan Malik al-Nasir, who made him a Jamdar. Historians unanimously agree that he was born in the country of the Qafqaq, then he was sold to a slave trader following the Mongols' attack. This merchant brought him to Hama, and when he presented him to King Al-Nasir, he took him as the head of one of his private guard squads, because he saw in him the determination, acumen, and intelligence, and his reputation and esteem continued to rise. He rose through the ranks until he became the leader of the Mamluk band.

Keywords: Prince - Arqatai - The Great

المقدمة

يعتبر البحث في تواريخ السلاطين والامراء المماليك من الحقول البحثية المهمة لما يحمله ذلك التاريخ من اهمية كبيرة شكلت مفصلاً تاريخياً رئيساً جعلت من الضروري الاهتمام بدراستها ومن هذا المنطلق جاءت اهمية البحث في تاريخ (الأمير أرقطاي الكبير) لكونه من الامراء المماليك الذين لم يتطرق أحداً لدراسته من قبل .

ووفقاً لمنهجية البحث التأريخي فقد تم تقسيم البحث الى فقرات عدة وهي على النحو التالي :

أولاً / حياته

ثانياً / تدرجه في المناصب

ثالثاً / جهده العسكري (توجه العساكر الى بلاد سيس)

رابعاً / دور الأمير أرقطاي في تثبيت علاقة الدولة المملوكية مع أمارة دلغار

خامساً / وفاته

فضلاً عن ذلك فقد تضمن البحث مقدمة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع

أولاً / حياته :

١ ـ أسمه وأصله:

أرقطاي الأمير الكبير سيف الدين المعروف بالحاج أرقطاي هو من مماليك الأشرف خليل وجاءت ترجمته في بعض المصادر على النحو الآتي " الأمير الكبير سيف الدين أرقطاى بن عبد الله المنصوري وأصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، رباه الطواشى فاخر أحسن تربية إلى أن توجه الملك الناصر إلى الكرك توجه معه، فلما عاد الملك الناصر إلى ملكه جعله من جملة الأمراء (بردي، 2005) ويترجم له ابن حجر بقوله أرقطاي القفجقي المشهور بالحاج كان من مماليك الأشرف (العسقلاني، د.ت). ولد في بلاد القفجاق، ثم بيع لأحد تجار الرقيق على إثر هجوم المغول وقد قدم به هذا التاجر إلى حماة، ولما عرضه على الملك الأشرف فاتخذه رئيساً لإحدى فرق حرسه الخاص (العسقلاني، د.ت)

٢ ـ صفاته :

يذكر ابن تغري بردي إنه " كان أميرا جليلا عظيما مهابا عاقلا سيوسا مشكور السيرة محببا للرعية (بردي، 2005) ، ويضيف ابن حجر وكان عارفا بالسياسة مع عجمة في لسانه وذكاء مفرط وتدبير لطيف (العسقلاني، د.ت)، وتلون له وجه الحياة تارة بالوجل وتارة بالخجل. وكان من صفاته ذكيا فطنا، محجبا لسنا، لسانه، عجمة في مع وعقدة في بيانه. وله التنديب المطبوع ، والتندير الذي فيه الظرف مجموع، مع ميل شديد إلى الصور الجملية، والقامة المديدة مع الوجنة الأسيلة، لا يكاد يملك نفسه إذا رأى العين النفاثة والجفون الخوانة النكاثة، والمباسم الفلج والحواجب البلج. ونفسه زائدة الكرم في المأكول، وسماطه دائما ممدود لمن أمره إليه موكول (والاعلام، 1998) ،كان عارفاً بلسان القفجاق والترك

وعارفاً بالياسة[1] التي تنتشر بين الاتراك (الصفدي، 2008) ، وهنا يدعي البعض إن الأمير أرقطاي كان حاكما بالياسة ومتبعا لها وذلك بهتان يمكن رده بالتالي :-

أشار الصفدي إلى أنه (كان أرقطاي وأيتمش في اللسان التركي فصيحان، وكان يرجع إليهما في الياسة التي هي بين الأتراك) (الصفدي، 2008)، ونرى أن هذه العبارة لا تدل على أن أرقطاي كان يحكم بموجب الياسة المغولية بناء على السببين التاليين:

1. إن عبارة (وكان يلجأ إليهما في الياسة التي هي بين الأتراك) قد جاءت بصيغة عامة ، فقد تدل على الحكم بموجبها، وقد تدل على المعرفة العامة بهذه المدونة دون الحكم بها ، أي) كان يرجع إليهما من يريد معرفة أحكامها لمعرفتهما بها ونرجح أن قصد الصفدي في هذه العبارة بكلمة (الرجوع) هو لمجرد المعرفة والاطلاع وليس للتحاكم بموجبها ، ويقوي ما نرجحه أن ابن حجر العسقلاني قال عن أرقطاي أنه كان (عارفاً بالسياسة - أي الياسة) (العسقلاني، د.ت) ولم يقل أنه كان يحكم بالسياسة، وبالإضافة إلى أن ابن تغرى بردى أغفل ذكر معرفة أو تطبيق أرقطاي للياسة (بردي، 2005).
2. أشار ابن حجر إلى أن (الناصر محمد) أرسل أرقطاي مع تنكز نائب الشام، وأمر الأخير ألا يقطع أمراً دون أرقطاي الذي استمر يجلس إلى جانبه، فسلك تنكز النائب سبل الحرمة والناموس البالغ وكان مثابراً على عمل الحق ونصرة الشرع وكان فيه ديانة في الجملة (العسقلاني، د.ت)، فإن افترضنا أن أرقطاي كان يحكم بالياسة فكيف تستقيم أحكامه مع أحكام النائب الذي كان مثابراً على نصرة الشرع الحنيف، بالإضافة إلى أن المصادر لم تذكر حدوث خلاف بينهما في الحكم رغم أن المقريزي قال عن أرقطاي إنه) محجاج) (المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 1418) ، فنستنتج من ذلك أن أرقطاي كان متابعاً لتنكز في الحكم بموجب الشريعة وليس الياسة، وأن الأمر لا يتعدى مجرد معرفته بالياسة وباللغة المغولية، ويدل عليه كذلك أن أرقطاي لما تولى نيابة حلب (سنة ٧٤٦ هـ) أبطل الخمور والفجور وسر به الحلبيون سروراً عظيماً (الغزي، 1926)

٣- زوجته وأولاده :

يذكر الصفدي إن " زوجته ابنة الأمير شمس الدين سنقرشاه المنصوري" وكان شديد الحب لها وعندما توفيت عمل" لها تربة شمالي الجامع الظاهري بصفد وهي تربة حسنة بالنسبة إلى عماير صفد وصار بها للجامع رونق لم يكن له أولا (الصفدي، 2008)

أما أولاده فهما الأمير علي الذي شغل منصب طبلخاناة وولده الثاني الأمير إبراهيم الذي شغل منصب أمير عشرة (الصفدي، 2008)

ثانياً / تدرجه في المناصب :

كان أول المناصب التي شغلها الامير سيف الدين ارقطاي هو منصب (الصفدي، د.ت)، جمدار الذي عرف به وأصبح لقباً مرادفاً لأسمه وقد وضعه في ذلك المنصب ولما خرج الأمير سيف الدين تنكز إلى نيابة الشام خرج معه وثالثهما الأمير حسام الدين طرنطاي البجمقدار فحضروا إلى دمشق على البريد ولما كان بعد قليل بلغ تنكز أن الأمراء بدمشق يتوجهون إلى دار الحاج أرقطاي ويأكلون على سماطه فما حمل ذلك تنكز وكتب إلى السلطان فرسم له بنيابة حمص وكان قد أعطى خبر بيبرس العلائي ومماليكه

1() الياسة : هي القانون الذي وضعه جنكيز خان للمغول ومن ابرز فقراته تقديس السحر والشعوذة وترك الدين ، وكان مقدساً لدى ايلخاناتهم وفيه الكثير من القواعد ، للمزيد ينظر : (المقريزي، 2007، صفحة 100/2)

وحاشيته فأخذهم عنده وأقام بحمص مدة ثم رسم له بنيابة صفد فحضر إليها في سنة ثمان عشرة وسبعمائة فيما أظن فأقام بها وعمر بها دوراً وأملاكا (الدمشقي، 2000)

ولما كان في سنة ست وثلاثين وسبعمائة طلب الأمير سيف الدين أرقطاي إلى مصر وجهز الأمير سيف الدين أوتامش أخوه مكانه إلى نيابة صفد وأقام الحاج أرقطاي بالقاهرة يعمل نيابة الغيبة إذا غاب السلطان في الصيد فلما كانت واقعة تنكز وإمساكه حضر مع من حضر من الأمراء صحبة الأمير سيف الدين بشتاك ثم رسم له بنيابة طرابلس عوضا عن الأمير سيف الدين طينال فتوجه إليها ولم يزل بها إلى نوبة الأمير سيف الدين طشتمر في أيام الأشرف كجك (خلدون، د.ت) فتوجه صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشام إلى حلب وكان الطنبغا متهماً بمخامرة العسكر عليهما مع الفخري فتوجه الأمير سيف الدين أرقطاي هو والطنبغا إلى القاهرة فأمسك معه واعتقلا بالإسكندرية ثم أفرج عنه في أول دوله الصالح إسماعيل بواسطة الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي وجعل كما كان أولا بالقاهرة من جملة الأمراء المشايخ المقدمين فأقام على ذلك إلى أن توفي الصالح رحمه الله تعالى وتولى الكامل شعبان فرسم له بنيابة حلب عوضا عن الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي (الذهبي، 2009) (بردي ا.، 1984)

فحضر إليها في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة فأقام قليلا تقدير خمسة أشهر وأبطل الخمور والفجور بعد اشتهارها فيها ، ورفع عن القرى الطرح والكثر من المظالم (الوردي، 1969) ، ثم طلب إلى مصر وجهز عوضه الأمير سيف الدين طقتمر نائب حماة فتوجه إلى مصر وأقام بها قليلا ولم يزل إلى أن خلع الكامل وتولى المظفر حاجي فرسم له بنيابة مصر ولم يزل بها نائبا إلى أن خلع المظفر وتولى الملك الناصر حسن فطلب الإعفاء من نيابة مصر وسأل أن يعاد إلى نيابة حلب (الوردي، 1969) فرسم له بذلك وفي رابع عشر شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة حضر إلى دمشق متوجها إلى نيابة حلب ولم يزل بها مقيما إلى أن قتل أرغون شاه نائب الشام على ما تقدم في ترجمته فرسم له بنيابة الشام ففرح الناس به وتوجهوا إلى حلب (الفداء، د.ت)

ثالثاً/ جهده العسكري (توجه العساكر الى بلاد سيس) :

يذكر المقريزي هذه الحملة بالتفصيل من خلال قوله : " في خامس عشر شعبان توجهت التجريدة إلى بلاد سيس وخراب مدينة أياس ، وسبب ذلك وصول رسول القان موسى وعلي بادشاه بطلب النجدة على الشيخ حسن وطغاي بن سوتاي وأولاد دمرداش (الطرفان) من ملوك الشرق في فارس وتلك النواحي) ليكون علي بادشاه نائب السلطنة ببغداد، فاستشار السلطان نائب الشام والأمراء فاستقر الرأي على تجريد العسكر نحو سيش فإن تكفور نقض الهدنة بقبضه على عدة مماليك وأرسلهم إلى مدينة أياس وقطع الحمل المرتب عليه فلم يعلم خبرهم ويكون في ذلك إجابة علي بادشاه إلى ما قصده من نزول العسكر قريبة من الفرات مع معرفة الشيخ حسن بأنا لم نساعد علي بادشاه وإنما بعثا العسكر لغزو سيس وعمل مقدم العسكر الأمير أرقطاي ويكون في الساقة ومقدمة الجاليش صحبة الأمير طوغاي الطباخي ومعهما من الأمراء قباتمر وبيدمر البدري وتمر الموساوي وقطلوبغا الطويل وجركتمر بن بهادر وبيبغا تتر حارس الطير ، ومن أمراء الشام قطلوبغا الفخري مقدم الجيش الشامي ، وكتب بخروج عسكر دمشق وحماة وحلب وحمص وطرابلس إلى ناحية جعبر ، فإذا وصل عسكر إلى حلب عادت عساكر الشام ثم مضوا جميعا إلى سيس فيكون في ذلك صدق ما وعد به علي بادشاه وبلوغ الغرض من غزو سيس، فسار العسكر من القاهرة. قال وفيها في رمضان المعظم وصل إلى حلب من مصر عسكر حسن الهيئة مقدمة الحاج أرقطاي وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخري وعسكر من طرابلس مقدمه بهادر بن عبد الله وعسكر حماة مقدمة الأمير صارم الدين أزبك والمقدم على الكل ملك الأمراء بحلب علاء الدين الطنبغا ، ورحل بهم إلى بلاد الأرمن في ثاني شوال منها ونزل على مينا أياس وحاصرها ثلاثة أيام ، ثم قدم رسول الأرمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على أن يسلموا البلاد والقلاع التي شرقي نهر جيحان ، فتسلموا منهم ذلك (المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 2007)

رابعاً / دور الأمير أرقطاي في تثبيت علاقة الدولة المملوكية مع امارة دلغار :

نالت إمارة بنى دلغادر إهتماماً بالغاً نابعاً من السياسة العسكرية المملوكية ، إذا وكل إليهم المماليك مهمة حماية درب الحدث على طول ثغور الجزيرة ، بأعتبارهم نواب وولاة لسلاطين المماليك، إلا أن بنى دلغ ادر قد ربطتهم بسلطنة المماليك علاقات متقلبة بين الخضوع والتبعية حيناً ، والثورة والعدوان أحياناً، مما جعل هذه المنطقة تعانى الكثير من الاضطرابات لأمراء تلك الأمارة بالقوة العسكرية حينا وبالملاطفة والملاينة حينا آخر حتى يخضعوا للضغوط المملوكي. وصل أبناء دلغادر إلى الأناضول مع هروب التركمان أمام الزحف المغولى الكاسح أيام جنكيز خان (شاكر، 2000) وكان يرأس هذه العشيرة أمير يقال له دلغادر[1] .

وقد بدأت العلاقات بين بنى دلغادر والمماليك منذ وقت مبكر ، فقد استطاع زين الدين قراجا المؤسس الحقيقى للإمارة إكتساب ثقة السلطان المملوكي الذي أعلن تبعيته للدولة المملوكية ، التى اعترفت به كقائد لها على الأبلستين، وخاصة بعد أن نجح في إخضاع حاكم آسيا الصغرى المغولى للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (طقوش، 1997) وتمكن بعد ذلك من السيطرة على قلعة درندة [2].

وفي هذا العام تولي السلطنة بمصر السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد الناصر محمد بن قلاوون، ولعل الأمير قراجا بن دلغادر أراد التقرب إلى السلطان المملوكي الجديد فأتي إليه مهنئاً فى ذي القعدة سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م، ويذكر المقريزي أن السلطان أنعم عليه بإنعامات كثيرة ، وكتب له بالإمرية على التركمان في نيابة الأبلستين (المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 2007)

إلا أن العلاقات بين الأمير قراجا والممال يك لن تسر سيرها الطبيعي ، وخاصة في العام التالي عقب تولي أمور السلطنة للسلطان عماد الدين إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، حيث ورد الخبر بخروج قراجا بن دلغادر عن طاعة السلطان المملوكي الجديد ، مما دفع الأمير يلبغا اليحياوى نائب حلب إلى التحرك بعسكره سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م لقتال ابن دلغادر ، والتقي به عند جبل الولدل إلى جانب جيحان ، ففر ابن دلغادر إلى الجبل حيث اعتصم به ، واتخذ منه موقعاً حصيناً للتصدي للقوات المملوكية التي نهبت أثقاله، وأخذت بعض حريمه ، وصعدوا إليه ، فقاتلهم هو ومن معه، وتمكن من التغلب على الجند المملوكي بقيادة يلبغا اليحياوى، وقد وصف أبو الفداء في تاريخه ما حدث في هذه المعركة بقوله : "... وقتل فى العسكر وأسر وجرح وما نالوا منه طائلاً فكبر قدره بذلك، واشتهر اسمه وعظم على الناس شره، وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا" (الفداء، د.ت)

ما أن علم السلطان المملوكي بما حدث من نائب حلب حتى بادر بالكتابة إليه منكراً ما حدث منه ، ومعنفاً له على فعله هذا (المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 2007) ، ويبدو أن السلطان أراد إصلاح ما بين الدولة المملوكية وإمارة بني دلغادر ، فأرسل في العام التالي سنة ٧٤٥هـ /١٣٤٤م أ مانا إلى الأمير قراجا بن دلغادر ، وأفرج عن حريمه اللات يكن في حلب وأرسلهن إليه ، وأقره في إمارة الأبلستين (الفداء، د.ت)

1() دلغادر هذا في الكتب العربية أما الأجنبية ذلغادر ، ودلغدر ، وذو الغدر – ويرجع السبب في ذلك أن الأبجدية اللاتينية ليس بها حرف العين، إلا أن الأصح في التسمية ما ذكرته المصادر العربية .
(بردي ج.، 2005، صفحة 211/15)

2() درندة أو طرندة كما يذكر المقريزى فتحت على يد عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م فتوطنها المسلحون وبنوا بها مساكن وهى على بعد ثلاثة مراحل من ملطية وداخلة في بلاد الروم (الحموي، 1995، صفحة 32/4)

ويذكر المقريزي أن عوده ابن الغادر إلى طاعة السلطان المملوكي قد تم بحسن سياسة الأمير أرقطاى نائب حلب الجديد الذى تولي بدلاً من يلبغا اليحياوى كان يلبغا اليحياوي يكره ابن الغادر كراهية شديدة وحاول الوقيعة بين ابن دلغادر وأحد أمرائه ويدعى "طرفوسن" أقامه الأمير" يلبغا ضداً لأبن دلغادر الذي كان ينقم على ابن دلغادر وأغراه به ووعده بإمرته على التركمان مما جعله يدخل في صراع مع ابن دلغادر، واقتتل الاثنان وانتصر ابن دلغادر بعد عدة معارك قتل فيها من الفريقين عدد كبير، فلما قدم الأمير أرقطاي إلى حلب تلطف بابن دلغادر حتى أعاده إلى الطاعة، وما زال يبذل جهده حتى أصلح بينه وبين غريمة طرفوسن (المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 2007)

وفي أواخر سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م تمكن قراجا بن دلغادر من الاستيلاء على قلعة كابان وربضها ، وكانت من أمنع قلاع سيس[1] مما يلي بلاد الروم وأسروا عدداً كبيراً من الأرمن وسبوا نساءها وأطفالها وأرسل رسولاً من قبله بهدية وكتاب فى سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م إلى السلطان المملوكي، يذكر فيه أنه أخذ هذه القلعة التى كانت بيد الأرمن ، واحتوى على ما فيها ، وقتل أهلها ، فأنعم السلطان عليه بها (المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 2007) وخلع على رسوله ، وجهزت لا بن دلغادر خلعة صاحب البريد ، فأخذها نائب الشام ومنع من حملها إليه ، ويذكر المقريزى مع السبب في ذلك بقوله : إنه كان يكرهه، ويريد إقامة غيره ، والقبض عليه (المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 2007). والحقيقة أن السبب في سوء العلاقات بين الإمارة الدلغارية والسلطنة المملوكية آنذاك هو سياسة نواب الشام وحلب ، الذين كانوا كثيرا ما يدخلون في نزاع وخلاف بني الغادر ، ومما يدل على ذلك أن ابن الغادر بعد أن أعلن طاعته مع أمير بني لسلاطين المماليك وفتحه لقلعة كابان من قلاع الأرمن وجدنا أن السلطان المملوكي أنعم عليه بها ، لكن نائب حلب حاول أن يستنيب فيها شخصاً آخر من جهة السلطان (الفداء، د.ت).

خامساً / وفاته :

يذكر الصفدي وفاة الأمير أرقطاي بقوله إن السلطان المملوكي " رسم له بنيابة الشام ففرح الناس به وتوجهوا إلى حلب فاستعد لذلك وخرج في طلبه وحاشيته وكان قبل ذلك قد حصل له حمى ثم حصل له إسهال فوصل إلى منزلة عين المباركة ظاهر حلب مرة يركب الفرس وإذا أثقل في المرض ركب في المحفة وتوفي رحمه الله العصر من نهار الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمائة بعين المباركة فعاد الناس خائبين وعاجوا بالترح بعد الفرح آيبين وكنا قد وصلنا نحن إليه إلى حماه فجاء خبره ولم يقدر لنا أن نحل حماه فأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الغزي بحماة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى

(قالوا أرقطاي مات قلت وهل ... في الموت بعد الحياة من عجب)

(ما مات من فرحة بنقلته ... بل مات من حزنه على حلب) "

الخاتمة

1() كانت سيس تعد من أكبر حصون الأرمن، وتقع شمال شرق أذنة على هضبة تجاه جبال طوروس، وهي بلدة كبيرة، لها قلعة حصينة عليها ثلاثة أسوار، وفيها قلاع صغيرة عليها أبراج مراقبة محاطة بخنادق واسعة، ولقد قاومت هذه المدينة حصار المماليك لها حوالي شهرين، قبل أن يتمكن الجيش المملوكي من دخولها وفتحها، وكانت قبلهم عاصمة الأرمن الذين يناصرون الصليبيين إلى أن سقطت على أيدي المماليك، الذين جعلوها نيابة مستقلة، ثم انتقلت منهم إلى سلطة الإمارة الدلغادرية ، ينظر : (كثير، 2000) (نافع، 2019)

نبغ من بين المماليك الذين استكثر منهم الناصر بن قلاوون عدة رجال كان لهم أثر كبير في تغيير مجرى السياسة في بلاد الشام ، وكان من ضمنهم الأمير سيف الدين ارقطاي ، والذي يعد أحد أبرز قادة المماليك عرف بالحاج أرقطاي وحظي بخدمة السلطان الملك الناصر جعله جمداراً ، وقد أجمع المؤرخون على أنه ولد ببلاد القفجاق، ثم بيع لأحد تجار الرقيق على إثر هجوم المغول وقد قدم به هذا التاجر إلى حماة، ولما عرضه على الملك الناصر فاتخذه رئيساً لإحدى فرق حرسه الخاص، لما رأى فيه من الهمة والفطنة والذكاء، وظل يرتفع ذكره ويسمو قدره، ويتدرج في المناصب حتى أصبح قائداً لفرقة المماليك.

يعد ارقطاي من لهم تاريخه السياسي بالعمل على توحيد الجبهة الداخلية في المنطقة العربية، استطاع ارقطاي من القضاء على الحركات المناهضة لحكم المماليك، وأعاد الأمن في المناطق المكلف بنيابتها ، كما عمل بدبلوماسيته على انهاء الخلاف بين فضلا عن ذلك قيامه بالحملات العسكرية على منطقة المماليك وامارة دلغار سيس. عمل على استمالة عامة الناس في بلاد الشام بتخفيف عبء الضرائب عنهم.

المراجع

ابن تغري بردي. (1984). *المنهل الصافي بعد الوافي*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الصفدي. (د.ت). *اعيان العصر واعوان النصر*. القاهرة: دار المعارف.

تقي الدين احمد بن علي المقريزي. (1418). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. بيروت: دار الكتب العلمية.

تقي الدين احمد بن علي المقريزي. (2007). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية.

جمال الدين ابي المحاسن بن يوسف بن تغري بردي. (2005). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

زين الدين بن عمر ابن الوردي. (1969). *تاريخ ابن الوردي*. النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية.

شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي. (1995). معجم *البلدان*. بيروت: دار صادر.

شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (د.ت). *الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة* . بيروت: دار الجيل.

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي. (2008). *الوافي بالوفيات*. (احمد بن محمد وآخرون، المترجمون) بيروت: المعهد الالماني للابحاث الشرقية.

عبد الرحمن بن خلدون. (د.ت). *ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر*. (خليل شحاذة وسهيل زكار، المترجمون) القاهرة: دار الفكر.

عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن كثير. (2000). *البداية والنهاية*. (عبد الله بن عبد المحسن التركي، المترجمون) عمان: دار هجر ، دار آفاق.

عماد الدين اسماعيل ابن ابي الفداء. (د.ت). *المختصر في اخبار البشر*. القاهرة: مكتبة المتنبي.

غيثاء احمد نافع. (2019). *العلاقات العثمانية المملوكية*. القاهرة: دار آفاق.

كامل بن حسين بن محمد الغزي. (1926). *نهر الذهب في تاريخ حلب*. حلب: المطبعة المارونية.

محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (2009). *ذيول العبر في خبر من عبر*. (ابو هاجر محمد بن محمد السعيد، المترجمون) بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد سهيل طقوش. (1997). *تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام*. بيروت: دار النفائس.

محمود شاكر. (2000). *التاريخ الاسلامي*. بيروت: المكتب الاسلامي.

موسوعة التراجم والاعلام. (1998). *موسوعة التراجم والاعلام*. دمشق: دار الفكر المعاصر.

هبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي. (2000). *الدارس في تاريخ المدارس*. بيروت: دار الكتب العلمية.